خادم الحرمين الشريفين يشرف احتفال أهالي الرياض بالبيعة (واس)

الملك عبدالله:

الحمل ثقيل والأمانة عظيمة وأستمد العون من الله

البيعة ودلالاتها

في اليوم الثاني لوفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – رحمه الله – في ٢٦ جمادى الأولى ١٤٢٦ (١ أغسطس ٢٠٠٥م) توافد السعوديون إلى قصر الحكم للمبايعة، واستقبل القصر جميع المواطنين، وقد جاء كثيرون منهم إلى الرياض باكراً من مناطق المملكة المختلفة مع أذان الفجر للقيام بأداء الواجب الإنساني، ولتأكيد ولائهم وبيعتهم، وشوهد عدد من المرضى خرجوا من مستشفيات الرياض، وحرصوا على الذهاب إلى منطقة قصر الحكم لمبايعة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ملكاً للمملكة، ومبايعة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولياً للعهد.

كان خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يوم البيعة، وتنصيبه ملكاً خطاباً شعبياً وجهه إلى المواطنين، وحدد فيه معالم السياستين الداخلية والخارجية للمملكة في المرحلة المقبلة، وأظهر في خطابه ثقل الحمل، وعظم المسؤولية، ويقول نص خطابه: «أيها الإخوة والأبناء المواطنون والمواطنات.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اقتضت إرادة الله – عز وجل – أن يختار إلى جواره أخي العزيز، وصديق عمري خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جناته – بعد حياة حافلة بالأعمال التي قضاها في طاعة الله – عز وجل – وفي خدمة وطنه، وفي الدفاع عن قضايا الأمتين العربية والإسلامية. في هذه الساعة الحزينة، نبتهل إلى الله – عزّ وجلّ – أن يجزي الراحل الكبير خير الجزاء عما قدمه لدينه، ثم لوطنه وأمته، وأن يجعل كل ذلك في موازينه، وأن يمن علينا وعلى العرب والمسلمين بالصبر والأجر»، وقال: «إنني، إذ أتولى المسؤولية بعد الراحل العزيز خادم الحرمين الشريفين الملك فهد – رحمه الله – أشعر أن الحمل ثقيل، وأن الأمانة عظيمة، وأستمد العون من الله، وأسأل الله سبحانه أن يمنحني القوة على مواصلة السير على النهج الذي سنّه مؤسس المملكة العربية السعودية العظيم جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، واتّبعه بعده أبناؤه الكرام، وأعاهد الله، ثم أعاهدكم أن أتخذ القرآن دستوراً، والإسلام منهجاً، وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق، وإرساء العدل، وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة، ثم أتوجه إليكم طالباً منكم أن تشدوا أزري، وأن تعينوني على حمل الأمانة، وألّا تبخلوا عليَّ بالنصح والدعاء».

كانت كلمات المواطنين لها الأثر البالغ يوم البيعة حيث قالوا: «بايعناك مولاي على السمع والطاعة»، لتبدأ بهذه البساطة مرحلة جديدة من البناء والنماء في ظل ما يجمع بين المواطنين والقيادة من عقد فريد أذهل العالم.

كان الوجود في قصر الحكم مثالاً رائعاً وبسيطاً وغير متكلف، ولكنه أكثر عمقاً ومصداقية وتعبيراً عن إرادة المواطنين، وتلاحمهم مع قيادتهم، وقد أدهش السعوديون شعباً وقيادة العالم في رقي الممارسة، وفي بساطتها، على الرغم من صعوبة الموقف.

علماء، وشيوخ قبائل، وأساتذة ومربون أفاضل، ورجال علم وأعمال وإعلام، ومواطنون بايعوا الملك وولي عهده الأمين فكان رباط الصدق والمودة والمحبة لهذا الوطن.

وتكرر مشهد البيعة التاريخي للمرة السادسة في تاريخ المملكة ذو دلالة سياسية وتاريخية وجغرافية كبيرة، إذ تمت الموالاة والبيعة في قصر الحكم النواة التاريخية لمدينة الرياض، ومن أهم معالمها الماثلة قلعة المصمك.

ويمثل هذا المكان قلب مدينة الرياض التي تضم في جوانحها الرموز التاريخية والتراثية التي تمثل روح الماضي العريق، وهي المنطقة التي كانت تقوم عليها الرياض عندما استعادها الملك عبدالعزيز – رحمه الله – لينطلق منها موحداً لمعظم أجزاء الجزيرة، ومؤسساً للدولة السعودية، كما أنها مقر الحكم منذ نشأة الدولة السعودية الثانية، واتخاذ الإمام تركي بن عبدالله الرياض عاصمة لحكمه.

وتحتضن منطقة قصر الحكم جامع الإمام تركي بن عبدالله الذي لا يزال يمثل المسجد الرئيس والجامع الكبير للمدينة، ويحتل مكانة خاصة في نفوس سكانها، كما تحتضن قصر الحكم وحصن المصمك التاريخي الذي شهد الانطلاقة الأولى لتأسيس الدولة السعودية.

وعبر الأجيال مارست المنطقة دورها بوصفها مركزاً تجارياً رئيساً للمدينة، واحتوت دائماً على جميع الأنشطة التجارية التي تحتاج إليها المدينة، وبعد توسيع الرياض حافظت المنطقة على تميزها بالأنظمة التقليدية والمتخصصة حتى الآن، إذ تحتوي على الكثير من الأسواق والحرف المتميزة والمعبرة عن أصالة المدينة.

لقد كانت البيعة تتويجاً شعبياً لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله، وتأكيداً وإقراراً سعودياً على المضي قدماً نحو ترسيخ النهج واستمراريته، وتحقيق التقدم والرفعة والازدهار من خلال التحديث والتطوير والتنمية التي تشهدها المملكة.